

ظهور قرش ماكو في القصير يكشف فشل إدارة السواحل في مصر □ والنتيجة ضياع سمعة السياحة وخسائر اقتصادية



السبت 16 مايو 2026 03:00 م

رصدت مقاطع مصورة من مدينة القصير بمحافظة البحر الأحمر (شرق مصر) ظهور سمكة قرش من نوع ماكو بطول يقترب من 3 أمتار قرب شاطئ مكتظ بالمواطنين قبل أن يطاردها صيادون ويتمكنوا من صيدها ثم نُقل إلى المعهد القومي لعلوم البحار بالغردقة للفحص والتشريح فيما أسفر الحادث عن تجدد المخاوف من سلامة الشواطئ وفعالية إجراءات الرقابة البحرية في مصر □



كما أعادت الواقعة طرح سؤال مباشر يتعلق بمسؤولية الحكومة عن تكرار اقتراب القروش من مناطق السباحة رغم السوابق الدامية في شرم الشيخ والغردقة ومرسى علم والقصير نفسها إذ لم يعد مقبولاً الاكتفاء بتعليمات فردية للمواطنين عن الهدوء والتحرك البطيء بينما تغيب سياسات معلنة للرصد المبكر وإدارة المخاطر ومحاسبة الجهات المقصرة في حماية الشواطئ والقطاع السياحي □

ظهور قرش القصير يعيد القلق إلى الشواطئ المصرية

شهدت مدينة القصير حالة قلق واسعة بعد تداول فيديوهات أظهرت سمكة قرش تقترب من أحد الشواطئ المزدهمة بالسكان والمصطافين في البحر الأحمر وهو ما دفع الصيادين إلى مطاردتها ثم اصطيادها قبل أن تكشف المعاينة الأولية أنها من نوع ماكو المعروف بسرعته وطبيعته المفترسة □

ثم قررت الجهات المعنية إرسال السمكة إلى المعهد القومي لعلوم البحار ومصايد الأسماك بمدينة الغردقة حتى تخضع لفحص فني وتشريح علمي بهدف تحديد الأسباب البيئية والبيولوجية التي دفعتها إلى الاقتراب من الشاطئ على هذا النحو وسط وجود كثيف للمواطنين

وأوضحت مصادر مصرية أن ظهور القروش قرب الشواطئ في هذا التوقيت من العام يعد في الأصل سلوكًا طبيعيًا يرتبط بارتفاع درجات حرارة المياه وهو ما يدفع بعض الأنواع إلى مغادرة المناطق العميقة والاتجاه نحو السواحل بحثًا عن الغذاء مع زيادة حاجتها إلى الطاقة خلال الطقس الدافئ

لكن هذا التفسير العلمي لا يلغي مسؤولية الدولة عن تقييم المخاطر المتكررة لأن معرفة الجهات الرسمية مسبقًا بطبيعة تحركات القروش الموسمية كان يفترض أن تقابلها إجراءات احترازية واضحة تشمل الرصد المستمر للشواطئ والتنبيه الفوري للزائرين وتقييد السباحة عند الضرورة بدلًا من انتظار وقوع الذعر

لذلك ناشدت السلطات المواطنين الحفاظ على الهدوء الكامل عند مشاهدة أي سمكة قرش في المياه وعدم الفرع أو الاندفاع مع التحرك ببطء شديد نحو الشاطئ لتفادي استفزاز غريزة الهجوم لدى القرش غير أن هذه الإرشادات بدت أقرب إلى رد فعل متأخر لا إلى خطة وقاية مسبقة

ويؤكد الدكتور محمد سالم الخبير في إدارة المخاطر البيئية أن المشكلة ليست في ظهور القرش وحده بل في غياب نظام إنذار مبكر فعال على الشواطئ المزدحمة موضحة أن الحكومة تعرف حساسية البحر الأحمر وتعرف سوابق الهجمات ومع ذلك لا توجد منظومة معلنة تضمن التدخل السريع قبل وصول الخطر إلى مناطق السباحة

سجل هجمات القروش بالبحر الأحمر يفصح قصور الإجراءات الحكومية

في المقابل لا يمكن فصل واقعة القصور الأخيرة عن السجل الدموي لهجمات القروش في البحر الأحمر لأن مصر شهدت خلال السنوات الماضية حوادث متكررة أودت بحياة سائحين وأصابت آخرين بإصابات بالغة وهو ما جعل ملف السلامة البحرية حاضرًا بقوة كلما ظهر قرش قرب الشاطئ

فقد شهدت مدينة شرم الشيخ واحدة من أكثر السلاسل ربعًا عندما تعرض ثلاثة سياح روس وسائح أوكراني لهجمات متتالية نسبت إلى قرشي الماكو والمحيطي ذو الزعنفة البيضاء وأسفرت تلك الوقائع عن بتر أطرافهم قبل أن تنتهي السلسلة بمقتل سائحة ألمانية سبعينية في حادث صادم

وبعد ذلك سجلت مدينة القصور نفسها في مارس 2015 هجومًا خاطفًا لقرش من نوع ماكو على سائح ألماني في الخمسينيات من عمره حيث التهم القرش ساقه قبل أن يفارق الرجل الحياة متأثرًا بإصابته قبل وصوله إلى المستشفى وهو ما يثبت أن الموقع نفسه يحمل سابقة خطيرة

لاحقًا تكرر المشهد في أغسطس 2018 بمدينة مرسى علم عندما هاجم قرش نمر سائحًا تشيكيا على بعد كيلومترات من الشاطئ وتسببت الإصابات التي لحقت به في وفاته وهو حادث أكد أن الخطر لا يقتصر على الشواطئ القريبة بل يمتد إلى مناطق الأنشطة البحرية المفتوحة أيضًا

ومن ثم جاءت واقعة سهل حشيش عام 2022 لتشكل ضربة قاسية لصورة المقصد السياحي المصري بعدما تعرضت سائحة نمساوية مسنة لهجوم موثق بكاميرات الهواتف داخل المياه قبل أن تموت في سيارة الإسعاف وبعد ساعات عثرت السلطات على جثة سائحة رومانية وأكدت التقارير الطبية أنها ضحية للسمكة نفسها

أما في يونيو 2023 فقد شهد شاطئ دريم بيتش العام وسط مدينة الغردقة واحدة من أعنف الهجمات عندما قتلت أنثى قرش النمر سائحًا روسيًا شابًا في مشهد انتشر على نطاق واسع وأثار موجة ذعر دولية ثم تمكن صيادون محليون من صيد السمكة ونقلها لاحقًا إلى معهد علوم البحار لتحنيطها

واستمر تتابع الحوادث مع إعلان وزارة البيئة المصرية في أواخر عام 2024 تسجيل هجوم جديد لسمكة قرش في أحد منتجعات مرسى علم أسفر عن مقتل سائح وإصابة آخر بجروح متفاوتة ما دفع السلطات حينها إلى فرض حظر مؤقت على الأنشطة البحرية وإعادة تقييم السلوك البيئي للقروش في المنطقة

ويرى الدكتور حامد عبد الدايم المتخصص في الشؤون البيئية أن تكرار الحوادث بهذا الشكل يكشف ضعف التنسيق بين وزارات البيئة والسياحة والتنمية المحلية مشيرًا إلى أن الحكومة تتعامل مع كل حادثة باعتبارها أزمة منفصلة بينما المطلوب هو سياسة دائمة لإدارة السواحل تشمل المراقبة والتحليل وإعلان النتائج للرأي العام

خبراء يهاجمون الحكومة ويطالبون بسياسة شفافة لحماية الشواطئ

على هذا الأساس يقول الدكتور حسام شاكر أستاذ علوم البحار إن ظهور القروش قرب الشواطئ ليس حدثًا غامضًا أو مستحيل التوقع لأن هناك مؤشرات بيئية معروفة تتعلق بدرجة الحرارة وحركة الفرائس ونشاط الإنسان البحري ولذلك فإن تجاهل بناء خرائط مخاطر موسمية يمثل تقصيرًا إداريًا واضحًا تتحمله الحكومة

ويضيف شاكر أن الاكتفاء بإرسال السمكة المضبوطة إلى المعهد القومي لعلوم البحار خطوة علمية ضرورية لكنها لا تكفي وحدها لأن التشريح يشرح أسباب اقتراب هذه الحالة بعينها بينما تبقى الأسئلة الأهم مرتبطة بسبب غياب نظام معن يرتبط بنتائج الدراسات بقرارات تنفيذية فورية على الشواطئ

كذلك يشير الدكتور محمد سالم إلى أن الحكومة لم تطور بروتوكولاً ثابتاً للتعامل مع الشواطئ عالية الخطورة رغم تراكم الوقائع في شرم الشيخ والغردقة ومرسى علم والقصير موضعاً أن كل منطقة تشهد حادثاً ثم تظهر استجابات مؤقتة تنتهي سريعاً من دون نشر قواعد رقابة موحدة أو معايير مساءلة محددة

وبدوره ينتقد الدكتور حامد عبد الدايم طريقة الخطاب الرسمي التي تركز غالباً على طمأنة السياح من دون تقديم بيانات تفصيلية كافية عن أسباب الحوادث ونتائج التحقيقات لأن غياب الشفافية يضعف الثقة العامة ويجعل المواطنين والعاملين في القطاع السياحي أمام معلومات ناقصة لا تساعدهم على تقدير الخطر الحقيقي

إضافة إلى ذلك فإن تعليمات السلطات للمواطنين بضرورة الهدوء والتحرك البطيء عند مصادفة القرش تمثل جزءاً محدوداً من السلامة الشخصية لكنها لا تعالج أصل المشكلة لأن المسؤولية الأساسية تقع على الدولة التي تملك أدوات الرصد والإغلاق المؤقت وتقييم الأنشطة البحرية وتنظيم الحركة قرب المناطق الحساسة

وفي هذا السياق تبرز أهمية بئر فيوم 4 ومشروعات الغاز ومناطق النشاط البحري الأخرى في البحر الأحمر بوصفها مؤشرات على اتساع الاستخدام الاقتصادي للساحل ما يفرض على الحكومة موازنة دقيقة بين الاستثمار والحفاظ على البيئة البحرية وسلامة البشر بدلاً من إدارة الملفات بصورة مجزأة لا تمنع تكرار الأزمات

كما أن تكرار الحوادث يهدد السياحة المصرية مباشرة لأن صور الهجمات المسجلة تنتشر دولياً خلال ساعات وتؤثر على قرارات السفر والحجوزات وتضعف الثقة في كفاءة الإدارة المحلية للشواطئ ولذلك فإن كلفة الإهمال لا تقاس فقط بعدد الضحايا بل أيضاً بالخسائر الاقتصادية والسمعة المؤسسية للدولة

وأخيراً تكشف واقعة قرش القصير أن المشكلة لم تعد في ظهور سمكة مفترسة قرب شاطئ مزدحم فقط بل في استمرار فراغ إداري بين المعرفة العملية والقرار التنفيذي إذ تملك المؤسسات المختصة تفسيراً عاجلاً لتحركات القروش لكن الحكومة لم تقدم حتى الآن منظومة وقاية واضحة تمنع تحول هذا التفسير إلى مأساة جديدة